السلفية الجهادية

أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ

مفهوم التوحيد
بين الإخوان والسلفية الجهادية

لفضيلة الشيخ

أبي الهاجم الليبي

- حفظه الله -

مراجعة فضيلة الشيخ

أبي أحمد عبد الرحمن المصري

- حفظه الله -

مجموعة الأنصار البريدية
Al-Ansar Mailing list Newsletter
١٤٣٠هـ // ٢٠٠٩م

السلفية الجهادية

﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾

([مفهوم التوحيد])

بين الإخوان والسلفية الجهادية

لفضيلة الشيخ

أبي هاجر الليبي

– حفظ الله –

مراجعة فضيلة الشيخ

أبي أحمد عبدالرحمن المصري

– حفظه الله –

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعتصم به ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا كفأ له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله أنار الله به العقول وطهر به القلوب وفتح به أعينا عميا واسمع به آذانا صماً...

وبعـــــد

رغم كل ما ارتكبته حماس من عظائم وموبقات وكفر بواح ما زال هناك من يدافع عنها ، ويتأول لها المواقف ، ويتمحل لها الأعذار ، ويسود بالتلبيس والتدليس الصفحات ، ومنهم من يفترى على الله الكذب ، ويقف ما ليس له به علم ، ولتحسين صورتها القبيحة وتبييض وجهها المسود يخوض فى أعراض المجاهدين ، ويكيل لهم الاتهامات ، قطع الله ألسنتهم قال تعالى : { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ } (النور:١٥)

لذا كان لزاما علينا بيان الأحكام الشرعية فى هذه الأفعال بعد أن قمنا بواجبنا الشرعى فى المرحلة السابقة من إرخاء الستر انتظارا للفئ وطلبا للمؤالفة إلا أن هذه الطائفة المحادة لله ورسوله والتى اتخذت غير سبيل المؤمنين غرها صبر المجاهدين فاستمرت فى غيها وضلالها ، وأوغلت فى دماءهم واستباحة اموالهم وقعدت لهم كل مرصد. قال تعالى :{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً } (النساء:١١٥)

وسنحاول في السطور القادمة إن شاء الله تعالى بيان حقائق التوحيد وأصول العقيدة التى أهدرتها حماس وهى بفضل الله أظهر من الشمس فى رابعة النهار ولا يحجب عن هذا النور إلا من طمس الله بصره وأعمى بصيرته { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج : ٤٦ ... فيا ترى هل التزمت حماس بمعنى لا إله إلا الله نفيا وإثباتا ـــ وهل تركت الشرك الأكبر ـــ وهل كفرت بالطاغوت ـــ وهل قتالها لأهل التوحيد قتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا.

أولاً : لا إله إلا الله نفى وإثبات[1] :

وطريقة القرآن في مثل هذا ، أن يقرن النفى بالإثبات، فينفى عبادة ما سوى الله ، ويثبت عبادته، وهذا هو حقيقة التوحيد ؛ والنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي ، فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنفى والإثبات ، وهذا حقيقة لا إله إلا الله[2] .

ç فمعنى النفي فيها : خلع جميع أنواع المعبودات كائنة ما كانت ، فى جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

ç ومعنى الإثبات فيها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص على الوجه الذى شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام ، وأكثر آيات القرآن فى هذا النوع من التوحيد ، وهو الذى فيه المعارك بين الرسل وأممهم : {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} (ص : ٥)[3]

لما كان في لا إله إلا الله نفي وإثبات فهى في الحقيقة جملتان اسميتان لأن كلا من النفي والإثبات يقتضي طرفين ينعقد الحكم بينهما فطرف الإثبات هو الاسم الجليل مع صحة الإيجاب من الله فصح أن يقصر بالأولى استمرار الثبوت الممتنع الانفكاك ، وبالثانية استمرار النفي الممتنع الانفكاك.

ومقام الدعوة إلى كلمة التوحيد قرينة على أن المعنى المراد من لا إله إلا الله نفيا وإثباتا هو هذا الاستمرار الممتنع الانفكاك ضرورة أن الشارع لا يقول إلا صدقا ، واستمرار ثبوت إلهية له تعالى على سبيل امتناع الانفكاك ، واستمرار انتفاء الألوهية عن غيره تعالى هو المطابق لما في نفس الأمر فهو المقصود للشارع[4] .

وقوله:{أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً } (آل عمران: ٦٤) فنفي ما نفته : لا إله إلا الله ، بقوله :{ألا نعبد} وأثبت ما أثبتته : لا إله إلا الله ، بقوله : {إلا الله } وقال:{ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} (يوسف:٤٠) فهذا أعظم أمر أمر الله به عباده ، وخلقهم له ؛ ففي قوله{ ألا تعبدوا } نفي الشرك ، الذي نفته : لا إله إلا الله ؛ وقوله:{إلا إياه } هو: الإخلاص ، الذي أثبتته : لا إله إلا الله وقال تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} (الإسراء:٢٣) - قضى : أى أمر {ألا تعبدوا} فيه من النفي ما في معنى لا إله ، وقوله {إلا إياه } هذا هو

[1] / يراجع كتاب في ظلال الإسلام لفضيلة الشيخ أبو أحمد عبد الرحمن المصري حفظه الله

[2] / الدرر ٣٢٧/١٠

[3] / أضواء البيان

[4] / الرسائل والمسائل النجدية ، بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري ص ٣٤٢

الإثبات ، الذي الذي أثبتته: لا إله إلا الله ؛ وقال تعالى :{قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به} (الرعد: ٣٦) فهذا هو الذي أمر به ، ودعا الناس إليه ، وهو: إخلاص العبادة ، وتخليصها من الشرك ، قولاً، وفعلاً، واعتقاداً[٥] .

فلابد من ترك الشرك والكبر ، فالإسلام استسلام لله فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا ، ومن لم يستسلم كان مستكبرا والشرك يوجد فى توحيد الربوبية والألوهية وكذلك الاستكبار.

أجمع العلماء سلفا وخلفا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر ، والبراءة منه ، وممن فعله ، وبغضهم وعداوتهم بحسب الطاقة والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله ، كما فى حديث معاذ الذى فى الصحيحين - بأن حق الله أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا[٦] .

ثانياً : قيود النفي[٧] :

توجد مجموعة من القيود مرتبطة بتحقق النفي وهى :

١. الاجتناب والترك.
٢. الكفر بهم والبراءة والعداوة والبغضاء والمشاقة لهم في الدنيا والآخرة.
٣. الاعتزال.
٤. التكفير.
٥. القتال.
٦. تكسير المعبودات من دون الله.

وينبغي التفريق بين ما يتعلق بالقدرة ، وقد تأخر فرضه أو تحريمه وبين ما لم يتأخر فرضه أو تحريمه ، فالاجتناب والترك والكفر بهم والبراءة منهم والعداوة والبغضاء ، واعتزال عبادتهم كل هذا لازم من لوازم النفي ، أما إظهار العداوة والبغضاء والبراءة والاعتزال والقتال وتكسير معبوداتهم من دون الله كل هذا يرتبط بالقدرة فهو من كمال التوحيد.

١ - الاجتناب والترك :

قال تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } (النحل:٣٦) وقوله سبحانه :{ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} (يوسف:٣٧) { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ

[٥] / الدرر ٢/٢٧٠-٢٧١-٢٧٢

[٦] / الدرر السنية ج١١ص٥٤٣

[٧] / يراجع كتاب فى ظلال الإسلام لفضيلة الشيخ أبو أحمد عبد الرحمن المصري حفظه الله ص٥٥ وما بعدها بتصرف يسير واختصار

أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ} (الزمر:١٧) ... فلابد من اجتناب جميع أنواع المعبودات من دون الله وهذا هو عموم النفي – ونلاحظ أن الاجتناب للعابد والمعبود والعبادة .

ولكن حماس لم تجتنب الطاغوت ولم تترك الحكم بغير ما أنزل الله وأعلنت عن ذلك مرارا وتكرارا وتبنت فكر الديمقراطية الذى يجعل المخلوق مشرعا من دون الله فلا شرع إلا ما شرعه المخلوق ، ولا حكم إلا ما حكم به المخلوق ، وقد نفى الله الإيمان عن أمثالهم فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً}(النساء: ٦٠- ٦١) .

يقول الأستاذ الشهيد - كما نحسبه - سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآيات: ألم تر إلى هذا العجب العاجب، قوم يزعمون الإيمان، ثم يهدمون هذا الزعم في آن؟! قوم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ثم لا يتحاكمون إلى ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك؟ إنما يريدون أن يتحاكموا إلى شيء آخر، وإلى منهج آخر، وإلى حكم آخر، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الذي لا يستمد مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ولا ضابط له ولا ميزان، مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ومن ثم فهو طاغوت، طاغوت بادعائه خاصية من خواص الألوهية، وطاغوت بأنه لا يقف عند ميزان مضبوط أيضاً!

وهم لا يفعلون هذا عن جهل ، ولا عن ظن، إنما هم يعلمون يقيناً ويعرفون تماماً، أن هذا الطاغوت محرم التحاكم إليه، وقد أمروا أن يكفروا به، فليس في الأمر جهالة ولا ظن، بل هو العمد والقصد، ومن ثم لا يستقيم ذلك الزعم، زعم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك! إنما هو الشيطان الذي يريد بهم الضلال الذي لا يرجى منه مآب.

{يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدًا}، فهذه هي العلة الكامنة وراء إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، وهذا هو الدافع الذي يدفعهم إلى الخروج من حد الإيمان وشرطه بإرادتهم التحاكم إلى الطاغوت! هذا هو الدافع يكشفه لهم، لعلهم يتنبهون فيرجعوا، ويكشفه للجماعة المسلمة، لتعرف من يحرك هؤلاء ويقف وراءهم كذلك.

ويمضي السياق في وصف حالهم إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله إلى الرسول وما أنزل من قبله، ذلك الذي يزعمون أنهم آمنوا به: {وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا}.

يا سبحان الله! إن النفاق يأبى إلا أن يكشف نفسه! ويأبى إلا أن يناقض بديهيات المنطق الفطري، وإلا ما كان نفاقاً، إن المقتضى الفطري البديهي للإيمان، أن يتحاكم الإنسان إلى ما آمن به، وإلى من آمن به، فإذا زعم أنه آمن بالله وما أنزل، وبالرسول وما أنزل إليه، ثم دعي إلى هذا الذي آمن به، ليتحاكم إلى أمره وشرعه ومنهجه؛ كانت التلبية الكاملة هي البديهية الفطرية، فأما حين يصد ويأبى فهو يخالف البديهية الفطرية، ويكشف عن النفاق، وينبيء عن كذب الزعم الذي زعمه من الإيمان!

وإلى هذه البديهية الفطرية يحاكم الله سبحانه أولئك الذين يزعمون الإيمان بالله ورسوله، ثم لا يتحاكمون إلى منهج الله ورسوله، بل يصدون عن ذلك المنهج حين يدعون إليه صدوداً!

ثم يعرض مظهراً من مظاهر النفاق في سلوكهم؛ حين يقعون في ورطة أو كارثة بسبب عدم تلبيتهم للدعوة إلى ما أنزل الله وإلى الرسول؛ أو بسبب ميلهم إلى التحاكم إلى الطاغوت، ومعاذيرهم عند ذلك، وهي معاذير النفاق: {فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً}.

وهي دائماً دعوى كل من يحيدون عن الاحتكام إلى منهج الله وشريعته؛ أنهم يريدون اتقاء الإشكالات والمتاعب والمصاعب، التي تنشأ من الاحتكام إلى شريعة الله! ويريدون التوفيق بين العناصر المختلفة والاتجاهات المختلفة والعقائد المختلفة، إنها حجة الذين يزعمون الإيمان - وهم غير مؤمنين - وحجة المنافقين الملتوين، هي هي دائماً وفي كل حين! [٨].

لقد دعا المجاهدون البررة حماسَ إلى ما أنزل الله وإلى الرسول فصدقهم صدودا وحاصرتهم وقاتلتهم وقعدت لهم كل مرصد وأعرضت عن قوله تعالى:{ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } (يوسف:٤٠) – واتبعت أحكام المشرعين وألزمت الناس بها واشرفت على تحقيقها واحترامها [٩].

قال حامد البيتاوي:النائب عن (حماس) في المجلس التشريعي الفلسطيني في حوار معه في جريدة "الغد الأردنية" ٢٠ / ٢ / ٢٠٠٦ م : أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة مخاوف غير حقيقية، فنحن لسنا حركة ناشئة ولا حركة غوغائية، بل لنا امتداد تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين المعروفة بفكرها المعتدل...نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وقال: حماس لا تفكر أبدًا في إقامة دولة إسلامية أو تطبيق الشريعة حاليا.

وقال الدكتور ناصر الدين الشاعر نائب إسماعيل هنية .. قال : إن القانون يجب أن يطبق على الجميع "ومن لا يريد القانون فليذهب إلى الجحيم"

[٨] / مما لا شك فيه ان حماس اليوم تتحاكم إلى الطاغوت وتحكم بشرع الطاغوت وإذا قيل لحماس تعالى إلى ما أنزل الله وإلى الرسول صدوا عنك صدودا واحتجوا بحجج أهل الشقاق والنفاق كما ورد فى الآيات إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا وتأمل كلام الشهيد والله لكأنما يتكلم عن حماس .

[٩] / يقول العلامة الشنقيطى : ــ إن متبعى أحكام المشرعين غير ما شرعه الله مشركون بالله ، ثم سرد الآيات المبينة لذلك إلى أن قال ... وبهذه النصوص السماوية التى ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التى شرعها الشيطان على السنة أولياءه ، مخالفة لما شرعه الله جل وعلا علـى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم ، إنه لا شك فى كفرهم وشركهم ، إلا من طمس الله بصيرته وأعمى عن نور الوحى مثلهم ، إن منازعة الله الحكم تخرج المنازع من دين الله حكما معلوما من الدين بالضرورة ، لأنها تخرجه من عبادة الله وحده ــ وهذا هو الشرك الذى يخرج أصحابه مـن ديـن الله قطعـا ، وكذلك الذين يقرون المنازع على ادعائه ويدينون له بالطاعة ، وقلوبهم غير منكرة لاغتصابه سلطان الله وخصائصه ، فكلهم سواء فى ميزان الله .

رويترز ٢٠٠٦/٢/٢٣ قال رئيس المجلس التشريعي الجديد عزيز دويك: إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية.!

وقال دويك " لا احد في حركة حماس لديه نية تطبيق الشريعة بالقوة .هذا أمر غير وارد في برنامجنا ولن نقدم على فعله .

وقد علق شيخنا أبو محمد المقدسي بقوله: ~ أما قتل الموحدين ودك مساجدهم فلا بأس أن يمارس بالقوة عندكم ..وهو دوما وارد في برنامجكم أليس كذلك ؟! { [١٠]

٢- الكفر بهم [أي بأهل الشرك] والبراءة منهم ومن شركهم ، والعداوة والبغضاء لهم[١١]:

قال تعالى:{قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَاكُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّلِي إِلاَّرَبَّ الْعَالَمِينَ }(الشعراء:٧٥-٧٦-٧٧) ، قوله تعالى:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ }(الممتحنة:٤).

فالكفر والبراءة والعداوة والبغضاء لازم للعابد والمعبود والعبادة ، ثم أمر الله تعالي بالتأسي بخليله عليه السلام وإخوانه من المرسلين بالعمل بدينه الذي بعثهم به فقال تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ } أي من إخوانه من المرسلين{ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } -فذكروا أمورا خمسة لا يقوم التوحيد الا بها علما وعملا[١٢].

وجاء في الدرر السنية : فلو أن رجلاً من أمه محمد يقر بهذا ، ولكن يكره من يستقبل القبلة، ويحب من يستقبل مطلع الشمس أتظنون : أن هذا مسلم ؟[١٣]

وجاء في كتابي (الرسائل والمسائل – الدرر السنية) ما نصه : الأمر الثاني من النواقض : انشراح الصدر لمن أشرك بالله ، وموادة أعداء الله ، كما قال تعالي {مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النحل:١٠٦) [١٤].

من عرف التوحيد وأحبه واتبعه ، وعرف الشرك وتركه ، لكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي علي

---

[١٠] / الرد الأمثل على مفتي حماس الأسطل - للشيخ أبو محمد المقدسي

[١١] / بالنسبة لإظهار العداوة والبغضاء والبراءة والاعتزال والقتال وتكسير معبوداتهم من دون الله كل هذا يرتبط بالقدرة فهو من كمال التوحيد.

[١٢] / الرسائل والمسائل ص٢٩١

[١٣] / الدرر ٩٣/١

[١٤] / الرسائل والمسائل ٢٩٠

الشرك ، فهذا أيضا كافر ، وفيه قوله تعالي { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } (محمد:٩)[١٥]

فلو أن حماس لم تنكر ما جاء به الرسول ، ولم تنكر أحكام الله ولم تتنازل عن شعارها المرفوع القرآن دستورنا ، ولكنها فى نفس الوقت تكره وتؤذى الفئة المؤمنة وتعمل على صد الناس عنها وتشويه صورتها لأنها ذكرتها بواجبها الشرعى نحو تطبيق شرع الله وضرورة البراءة من الطاغوت الوضعى ودين العلمانية ــ فأمرتها بأعظم معروف وهو التوحيد ، ونهتها عن أعظم منكر وهو الشرك ــ ولكن حماس صدق فيها قول الحق { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } (الزمر:٤٥) ، فإذا ذَكَرْتَ لحماس أن الحكم لله وليس للشعب ، وأن الله قال فى كتابه:{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } اشمئزت منك القلوب وفارت من مقالتك الدماء وتعالت الأصوات وأشاروا عليك بالبنان أسكتوا صوت الفتنة [١٦].

نعم لقد وصل بها الحقد والكراهية لأهل التوحيد والجهاد ، والإصرار على ما تلبست به من الكفر البواح ، لدرجة قتل الموحدين فى بيوت الله لا لشئ إلا أنهم قالوا ربنا الله لا شرع إلا شرعه ولا حكم إلا حكمه ــ لم يقيموا عليها أحكاما [١٧]رغم ما تلبست به من جرائم ، لم يوجهوا لها سلاحا رغم ما لاقوه من التنكيل والأذى والمطاردة والتآمر ، ومع ذلك قاتلتهم حماس ولم ترقب فيهم إلا ولا ذمة ولا سبق جهاد ، وعلى النقيض صرفت حماس ولائها وحلمها وحكمتها وسعة الصدر المزعومة إلى خونة الأمة وأكابر المجرمين وتعاونت وتآمرت معهم ضد المجاهدين الأماجد.

٣- الاعتزال :

{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً ۞ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً } (مريم:٤٨-٤٩) فالاعتزال هنا للعابد والمعبود.

وفى صحيح مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)[١٨] فتبين بذلك خطأ المغرورين، وبطلان حجة المبطلين ،فإن(لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) معناها كما تقدم :النفى والإثبات ، وحقيقتها الموالاة والمعاداة ، ثم لابد مع ذلك من البغض والاعتزال للداعى والمدعو ، والعابد والمعبود ، مع الكفر بهم - كما ذكر الله ذلك قال تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ

---

١٥ / الرسائل والمسائل ٣٠٦ ــ كما أن البراءة تكون بين من يعبدون غير الله في الآخرة وذلك لقوله تعالى { الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ } (٦٧) الزخرف

١٦ / ففي تصريحات لــ د. خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة حماس نقلتها وكالة فلسطين اليوم الإخبارية في ٢٠٠٩/٨/١٧، وصف السلفيين بأنهم» :كفروا بالجميع «موضحا بأن » :من المعروف أن من يكفر بمجتمعه يباح دمه». مثل هذا التصريح أو في حروفه بالضبط كرره رئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنية.

١٧ / وقد أعلن الشيخ أبي النور في خطبة جمعة المذبحة لم نتعدَّ على أي عنصر من عناصر حماس؛ هم إخواننا قد بغوا علينا .. اللهم أقبل علينا بقلوب المخلصين من حماس ــ وكررها في خطبته ثلاثاً

١٨ / صحيح مسلم - (ج ١ / ص ١١٩)

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } (الممتحنة:٤)

وكرهُ القلب دلالته فى الظاهر الاعتزالُ وعدمُ المشايعةِ بالعمل ، فيجب اعتزال الأوضاع التى تقوم على غير شرع الله وعدم مشايعة القائمين عليها بالعمل ، والولاء والترويج والمساندة وهذا هو رفض القلب وجهاده لهذه الأوضاع وهو أقل ما يتحقق به الإسلام ويبقى به المسلم فى الملة وبالرضى والمتابعة يقع فى الردة التى تخرجه من الملة.

ولكن حماس لم تعتزل الكفر ولا الكافرين بل حمت الكفر ودافعت عنه ، وأقامت عليه ولائها وبرائها فمن دخل فى دين العلمانية والديمقراطية وانقاد للقوانين الوضعية ، يتسع له الصدر وينشرح حتى ولو خان الأمة كلها وباع دينها وتاجر في دمائها فخطؤه مغفور وسعيه مبرور ـــ وإنما اعتزلت من يذكرها بقواعد التوحيد ونواقض الإسلام وعدم الخوف إلا من الله اعتزلت من يذكرها بشعارها المرفوع الله غايتنا القرآن دستورنا ـــ فكان جزاء تلك الفئة المؤمنة أن قالت حماس { أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون } ـــ أقتلوهم إنهم موحدون مجاهدون يطالبون بشرع الله ـــ يريدون فتنتنا عن دين العلمانية الذى أرتضته لنا الصليبية والصهيونية لنا دينا { وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ } (ص:٦)

٤- القتال :

قال تعالى :{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (الأنفال:٣٩) وقوله : {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (التوبة:٥) ، وقوله :{ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ } (التوبة:١٢) ، وقوله سبحانه :{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (التوبة:٢٩).

ولكن حماس بدلا من القتال حتى لا تكون فتنة [أى شرك] قاتلت دفاعا عن الشرك والفتنة ، وبدلا من قتال المشركين حيث وجدوا والقعود لهم بكل مرصد قاتلت الموحدين المجاهدين حيث وجدوا وقعدت لهم كل مرصد وبدلا من قتال أئمة الكفر تواطئوا معهم وقاتلوا أئمة التوحيد وشرفاء الأمة وبدلا من قتال المشركين والإغلاظ عليهم صرفوا الغلظة والشدة بأقسى صوره ضد المجاهدين وبدلا من قتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ـــ قاتلوا من آمن بالله واليوم الآخر والتزم شريعة الله وجاهد فى سبيلها صادعا بالحق ـــ وبدلا من أن تقاتل فى سبيل الله قاتلت فى سبيل الطاغوت قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً } (النساء:٧٦)

٥- تكفيرهم :

قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا الأغلال فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (سبأ:٣٣) { وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } (الزمر:٨) – {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ} (النمل : ٤٣) – {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } (الكافرون : ١)

فإن قيل: كل الناس يقولونها [أى لا إله إلا الله] ؛ قيل: منهم من يقولها، ويحسب معناها، أنه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله، وأشباه ذلك؛ ومنهم: من لا يفهم معناها؛ ومنهم: من لا يعمل بمقتضاها؛ ومنهم: من لا يعقل حقيقتها؛ وأعجب من ذلك: من عرفها من وجه، وعاداها، وأهلها من وجه ؛ وأعجب منه : من أحبها، وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها، وأعدائها، يا سبحان الله العظيم! تكون طائفتان، مختلفتين، في دين واحد، وكلهم على الحق! كلا، والله : { فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ } (يونس : ٣٢).

ولكن حماس أعطت ولائها ونصرتها لأهل الكفر والضلال وانشرح صدرها لهم وخذلت وطاردت وسجنت وقتلت من أعلن ولائه لله وحده لا شريك له فقالت على أهل الردة والخيانة والعمالة مؤمنون مسلمون وطنيون يكافحون من أجل السلام ، وعلى أهل التوحيد والجهاد أهل فتنة وضلال وشقاق ونفاق وجهل بحقائق الأمور ، واتهموهم بتكفير المسلمين والخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة .

ويتعلق بما سبق أمران :

١ / كفر من أشرك بالله سواء فى النسك أو الولاء او الحكم :

ومن تلبيس إبليس ، ومكيدته لكل جاهل خسيس : أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين، لا يتناول من شابههم من هذه الأمة ، ويقول : إذا استدل عليه [بالقرآن والسنة] .. هذه الآيات : نزلت في المشركين، نزلت في اليهود، نزلت في النصارى ؛ ولسنا منهم ؛ وهذا من أعظم مكائده، وتلبيسه ؛ فإنه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين ؛ وقد قال بعض السلف – لمن قال له ذلك – مضى القوم وما يعنى به غيركم ؛ وقال بعض العلماء : إن مما يحول بين المرء، وفهم القرآن أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم وإنما هو في قوم كانوا فبانوا [الدرر ١/٢٨٨-٢٨٩]

فكيف بمن كفر بمعنى لا إلَه إلاّ الله ؟ وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه ، وهو المشهور في بلده ؛ ومن أنكر ذلك عليهم، كفروه، وبدعوه، وقاتلوه ؛ فكيف يكون من هذا فعله، مسلماً من أهل السنة والجماعة ؟! مع منابذته لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله ، من توحيد الله ،وعبادته وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ؛ إلى غير ذلك : من المجاهرة بالكفر، والمعاصي، واستحلال محارم الله ظاهراً .[الدرر ١/٢٩٢-٢٩٣] - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ومن اعتقد أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ، ولا يدخل النار، فهو مخالف الكتاب والسنة، والإجماع ؛ انتهى. [الدرر ١٠/٥١٦]

وأما قول من يقول : إن الآيات التي نزلت بحكم المشركين الأولين ، فلا تتناول من فعل فعلهم، فهذا كفر عظيم ، مع أن هذا قول ، ما يقوله إلا " ثور" مرتكس في الجهل ، فهل يقول : إن الحدود المذكورة في القرآن والسنة ، لأناس كانوا وانقرضوا ؟ فلا يحد الزاني اليوم ، ولا تقطع يد السارق ، ونحو ذلك ، مع أن هذا قول يستحيا من ذكره ؛ أفيقول هذا : إن المخاطبين بالصلاة والزكاة ، وسائر شرائع الإسلام ، انقرضوا، وبطل حكم القرآن؟! [١٩]

نقول: لو قدر أن السلطان ظلم أهل المغرب ظلما عظيما فاستنجدوا بالفرنج وقالوا لهم نحن معكم على دينكم ودنياكم، ودينكم هو الحق، ودين السلطان هو الباطل، مع أنهم لم يدخلوا في دين الفرنج، ولم يتركوا الإسلام بالفعل٠هل يشك أحد أنهم مرتدون، في أكبر ما يكون من الكفر والردة ؟ إذا صرحوا أن دين السلطان هو الباطل ، مع علمهم أنه حق [٢٠].

إن النهي عن الشرك يستلزم الكفر بالطاغوت، ولا إله إلا الله الإيمان بالله، وهذا وإن كان متلازما، فنوضح لكم الواقع، وهو: أن كثيرا من الناس يقول: لا أعبد إلا الله، وأنا أشهد بكذا، وأقر بكذا، ويكثر الكلام، فإذا قيل له: ما تقول في فلان وفلان، إذا عبدا أو عبدا من دون الله؟ قال: ما علي من الناس، الله أعلم بحالهم، ويظن بباطنه أن ذلك لا يجب عليه.فمن أحسن الاقتران: أن الله قرن بين الإيمان به والكفر بالطاغوت، فبدأ بالكفر به على الإيمان بالله، وقرن الأنبياء بين الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك[٢١].

٢ - كفر من لم يكفر المشرك :

- كلام علماء نجد فى هذه المسألة يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" وأنت يا من من الله عليك بالإسلام ، وعرفت معني لا إله إلا الله ، لا تظن أنك إذا قلت : هذا هو الحق ، وتاركٌ ما سواه - لكن لا أتعرض لهم ، ولا أقول فيهم شيئا ، لا تظن أنك غير عاص ربك ، بل لابد من بغضهم ، وبغض من يحبهم ، ومقتهم ومعاداتهم ، كما قال أبوك إبراهيم والذين معه لقومهم:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (الممتحنة:٤)

وقال تعالى:{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (البقرة:٢٥٦)

وقال تعالى:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ

[١٩] - الدرر١٠/ ٤١٨ - وكذا قولنا : إن فعل مشركي الزمان عند القبور، من دعاء أهل القبور، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والذبح ، والنذر لهم ، وقولنا : إن هذا شرك أكبر، وأن من فعله فهو كافر، والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور، كفار بلا شك.

[٢٠] الدرر ١٠/١١٧

[٢١] الدرر ١٠/١٠٢

حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (النحل:٣٦)
ولو قال رجل أنا اتبع النبي صلي الله عليه وسلم ، وهو علي الحق لكن لا أتعرض للات والعزي ، ولا أتعرض لأبي جهل وأمثاله ما علي منهم لم يصح إسلامه[٢٢] .

ويقول "معني الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما تعتقد فيه غير الله ، من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ، ولو كان أباك أو أخاك فأما من قال أنا لا أعبد إلا الله ، وأنا لا أتعرض السادة ، والقباب علي القبور وأمثال ذلك فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت " فتأمل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل الشرك ، وإن لم يعادهم فهو منهم ولو لم يفعله .

إذا شهد إنسان أن هذا دين الله ورسوله كيف لا يكفر من أنكره وقتل من آمن به وحبسهم كيف لا يكفر من أتى المشركين يحثهم على لزوم دينهم ويزين لهم ويحثهم على معاداة الموحدين وأخذ أموالهم كيف لا يكفر ويشهد أن هذا الذى يحث عليه أن الرسول أنكره ونهى عنه وسماه الشرك بالله وهذا الذى يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله.

ولو أن رجلا قال: شروط الصلاة تسعة، ثم سردها كلها، فإذا رأى رجلا يصلي عريانا بلا حاجة، أو على غير وضوء، أو لغير القبلة، لم يدر أن صلاته فاسدة، لم يكن قد عرف الشروط ولو سردها بلسانه؛ ولو قال: الأركان أربعة عشر، ثم سردها كلها، ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة، ومن لا يركع، ومن لا يجلس للتشهد، ولم يفطن أن صلاته باطلة، لم يكن قد عرف الأركان ولو سردها؛ فالله الله في التفطن لهذه المسألة[٢٣] .

وأما الجهمية وعباد القبور، فلا يستدل بمثل هذه النصوص على عدم تكفيرهم ، إلا من لم يعرف حقيقة الإسلام ، وما بعث الله به الرسل الكرام ، لأن حقيقة ما جاؤوا به ودعوا إليه ، وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، وإخلاص العمل له ، وأن لا يشرك في واجب حقه أحد من خلقه ، وأن يوصف بما وصف به نفسه، من صفات الكمال ونعوت الجلال - فمن خالف ما جاؤوا به، ونفاه وأبطله، فهو كافر ضال ، وإن قال لا إله إلا الله، وزعم أنه مسلم ، لأن ما قام به من الشرك، يناقض ما تكلم به من كلمة التوحيد؛ فلا ينفعه التلفظ بقول لا إله إلا الله ، لأنه تكلم بما لم يعمل به، ولم يعتقد ما دل عليه[٢٤] .

ويقول : وأما دعاء الصالحين ، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان ، وقول الجهال : إنكم تكفرون

---

[٢٢] /كتاب الجواهر المضيئة من الرسائل والمسائل جـ٤ص٢٧

[٢٣] / الدرر ١١١/١٠

[٢٤] / الدرر ٤٣٢/١٠ -ولا تصح إمامة من لم يكفر الجهمية ، والقبوريين ، أو يشك في تكفيرهم ؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر

المسلمين ، فهذا ما عرف الإسلام ، ولا التوحيد ، والظاهر عدم صحة إسلام هذا القائل ؛ فإن لم ينكر هذه الأمور، التي يفعلها المشركون اليوم ، ولا يراها شيئا ، فليس بمسلم[٢٥] .

وإنما نكفّر من أشرك بالله في إلهيته، بعدما نبين له الحجة، على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حسنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه، دون هذه المشاهد، التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها، وسعى في إزالتها[٢٦] .

وهذه قاعدة عظيمة

(اعلم رحمك الله : أن دين الله يكون على القلب بالاعتقاد ، وبالحب والبغض، ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر، ويكون على الجوارح بفعل أركان الإسلام، وترك الأفعال التي تكفر؛ فإذا اختل واحدة من هذه الثلاث، كفر وارتد. مثال عمل القلب : أن يظن أن هذا الذي عليه أكثر الناس ، من الاعتقاد في الأحياء والأموات حق ، ويستدل بكون أكثر الناس عليه، فهو كافر مكذب للنبي ، ولو لم يتكلم بلسانه ، ولم يعمل إلا بالتوحيد - وكذلك إذا شك ، لا يدري من الحق معه، فهذا وإن لم يكذَب ، فهو لم يصدق النبي ؛ فهو يقول عسى الله أن يبين الحق ، فهو في شك ، فهو مرتد ولو لم يتكلم إلا بالتوحيد[٢٧] .

مما يوجب الجهاد لمن اتصف به : - عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته ، فمن اتصف به فقد كفر، وحل دمه وماله ، ووجب قتاله حتى يكفر المشركين .

فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية ، وعباد القبور، كأهل مكة وغيرهم ، ممن عبد الصالحين ، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك ، وبدّل سنّة رسوله بالبدع ، فهو كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ، ويبغضهم ، ويحب الإسلام والمسلمين ؛ فإن الذي لا يكفر المشركين ، غير مصدق بالقرآن ، فإن القرآن قد كفر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم وقتالهم[٢٨] .

ويدل على ذلك أيضا : - ما وقع فى زمن الصحابة وهى قصة المختار بن عبيد لما زعم أنه يوحى إليه فسير إليه عبد الله بن الزبير جيشا ، فهزم جيشه وقتلوه ، وأمير الجيش مصعب بن الزبير، وتحته امرأة ، أبوها أحد الصحابة ، فدعاها مصعب إلى تكفيره فأبت !! فكتب إلى أخيه عبد الله يستفتيه فيها ، فكتب إليه إن لم تبرأ منه فاقتلها ، فامتنعت فقتلها مصعب .

---

[25] / الدرر ٤١٦/١٠

[26] / الدرر ١٢٨/١٠

[27] / الدرر ٨٧/١٠

[28] / الدر ر ٣٩١/٩-٣٩٢- ومن النواقض العشرة : من لم يكفر المشركين ، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ، كفر إجماعا .

وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار، مع إقامته شعائر الإسلام، لما جنى على النبوة ؛ فإذا كان الصحابة قتلوا المرأة، التي هي من بنات الصحابة، لما امتنعت من تكفيره، فكيف بمن لم يكفر البدو، مع إقراره بحالهم؟ فكيف بمن زعم أنهم هم أهل الإسلام؟ ومن دعاهم إلى الإسلام أنه هو الكافر؟! يا ربنا نسألك العفو والعافية[29] .

وقال علماؤكم : معلوم أن هذا حال البوادي لا ننكره، ولكن يقولون: لا إله إلا الله، وهي تحميهم من الكفر ، وجحدوا كفرهم؛ وأنتم تذكرون: أن من رد شيئا مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر.

وهذه النصوص السابقة تقطع بكفر من لم يكفر الكافر - وهذا في المناطات الواضحة[30] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (لكن يقع ذلك في طوائف منهم في أمور يعلم العامة والخاصة بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة غيره فإن هذا أظهر شعائر الإسلام) ، كما يرى ذلك علماء نجد أنه ليس هناك ردة أعظم من ردة تبديل الدين ومن هنا يتضح لنا أن عدم تكفير الكافر يكون بالضرورة تكذيباً ورداً لأحكام الله لأن هذه الحقيقة هى أظهر شعائر الإسلام ، وقد يكون هذا نتيجة لاتضاح الحقائق وتميز الديار وتميز الرايات مع علماء نجد فهم لم يدعوا إلى التوحيد فقط بل قاتلوا عليه وأقاموا دولة الإسلام المحضة فكانت الحجة ظاهرة .

ولا يعني هذا حمل القاعدة على إطلاقها، كما يفعل الغلاة ، بل الوسط العدل يقتضي غير ذلك بالاقتصار على ما يترتب عليه عمل كما فعل علماء نجد حيث توقفوا في إطلاق القاعدة على من سبقهم ، كما بينوا أن هؤلاء الذين ماتوا قبل ظهور الدعوة الإسلامية وظاهر حالهم الشرك بالله لا نتعرض لهم ولا نحكم بكفرهم ولا إسلامهم ، وكذلك رد على من قال أن أهل الإحساء يجالسون ابن فيروز ويخالطونه وهو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ولم يصرح بتكفير جده الذي رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها ، قالوا ومن لم يصرح بكفره- جده - فهو كافر بالله لأنه لم يكفر بالطاغوت.

أما في حالة الاشتباه

يقول تعالى : {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ } (النساء:٨٨) يقول النسفى فى تفسيرها{ فما لكم } مبتدأ وخبر { فِي المنافقين فِئَتَيْنِ } أي مالكم اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقاً ظاهراً وتفرقتم فيهم فرقتين ، وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم؟ وذلك أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو معتلين باجتواء المدينة ، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين . فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم : هم كفار ، وقال بعضهم :هم مسلمون)[31].

---

[29] / الدرر ٩/ ٣٩٠

[30] / وما نحن فيه من تبديل لشرع الله وتحاكم للطاغوت وولاء للكافرين ونصرتهم على الموحدين كما فعلت حماس باتفاقياتها الأمنية على تسليم المجاهدين إلى دولهم متى تمكنت من ذلك.

[31] / تفسير النسفي - (ج ١ / ص ٢٤٤)

أقول: عاب الله عز وجل علي من لم يقطع القول بكفرهم، ونهاهم عن توليهم، فالأمر تجلية لموضع إشكال.

فمسائل الأحكام : يتسع فيها الأمر لمقاصد الشريعة ، واعتبار المآلات ، ومن هنا يتضح لنا مواقف علماء نجد ، وشيخ الإسلام بن تيميه في قضيه عدم إطلاق أحكام علي الناس ، مع مراعاة المقاصد الشرعية .

وما حدث من الصحابة ، لم يتعدَ الخلاف في الناحية النظرية ، لكن لم يصل الأمر ، إلي الوقوف في صف الكفار ، ضد المسلمين كما حدث عندما ذكرهم اليهودى بأيام الجاهلية ، فتواعدوا ، فلو تقاتلوا علي ما كانوا عليه أيام الجاهلية لكفروا ، لكن الأمر لا يعدو محل خلاف نظري ، لم يصل إلى العمل .

٦- تكسير الأصنام والمعبودات من دون الله :

قال تعالى:{فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ} (الصافات:٩١) فقد قام الخليل عليه السلام –على قلة المناصر له- بتكسير آلهة قومه وأصنامهم،وقد قال تعالى:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَه} (الممتحنة:٤)

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: (يقول تعالى ذكره قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم - إلا في قول إبراهيم لأبيه { لأستغفرن لك } فإنه لا أسوة لكم فيه - واستثناء هذا الأمر وحده يدل على أن لنا فيه أسوة حسنة في تكسير أصنام قومه وإزالتها[٣٢] .

يقول ابن القيم : (ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها ، كما حرق رسول الله مسجد الضرار وأمر بهدمه وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضرارا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين ، وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام تعطيله ، إما بهدم وتحريق ، وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له ، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار ، فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بالهدم وأوجب[٣٣]).

ومن هنا يتبين :- أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك ، والطواغيت ، بعد القدرة على هدمها[٣٤] ، وإبطالها يوماً واحداً ، فإنها شعائر الكفر والشرك ، وهي أعظم المنكرات ، فلا يجوز : الإقرار عليها مع القدرة البتة ؛ وهكذا حكم المشاهد، التي بنيت على القبور، التي اتخذت أوثاناً، وطواغيت، تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتعظيم، والتبرك، والنذر، والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض، مع القدرة على إزالته ؛ وكثير منها بمنزلة : اللات ، والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، وأعظم شركاً عندها، وبها[٣٥] .

---

[32] / تفسيرالطبرى - ٦٢/٢٨

[33] / زاد المعاد ٥٧١/٣

[34] / أما من تركها لانشغاله بما هو أهم وهو قتال الكفار ودفعهم عن بلاد المسلمين وتخليصها من أيديهم وخشية حدوث فتنة لدى العامة تشغله عن واجبه الكبير ودفع الكفار عن بلاد المسلمين.

[35] / الدرر ج١ص٤١٢-٤١٣

أما حماس فقد حافظت على المؤسسات الشركية التى تشرع من دون الله وأشرفت على حمايتها وقامت حارسا أمينا ومخلصا لصنم القوانين الكفرية الوضعية ... بل صرحوا مراراً وتكراراً ... بأنهم.. لا .. ولن .. يُطبقوا الشريعة.. ولا .. ولن .. يعملوا على أسلمة الناس في غزة .. ولا غير غزة .. ولا .. ولن .. يُكرهوا أحداً من المسلمين على الالتزام بتعاليم الشريعة.. وإنما المسألة على الاختيار فمن شاء من المسلمين الالتزام والإيمان .. فله ذلك .. ومن شاء منهم الكفر والعصيان .. فله ذلك .. وما هي العلمانية غير ذلك.. وعلى سبيل المثال لا الحصر: في الوقت الذي طالب فيه رئيس المحكمة في غزة المحاميات بأن يلتزمن الحجاب.. أنكر عليه خالد مشعل في دمشق ، وقال: " هذه خطوة قام بها رئيس مجلس العدل ورئيس المحكمة العليا في قطاع غزة باجتهاد منه، وليس بموقف مقرر لا من حماس، ولا من حكومة الأخ إسماعيل هنية، ونحن ما زلنا نعالج الأمر .. موقفنا في حماس وحكومة الأخ اسماعيل هنية أننا لن نفرض التدين على أحد "

ويعلق الشيخ أبو بصير الطرطوسى حفظه الله بقوله : وهم إذ لا ولن يفرضوا التدين على أحد .. فإنهم في المقابل يفرضون القانون الوضعي واحترام القانون أو الدين الوضعي على كل أحد في غزة ...[٣٦]

ثالثاً : أقوال العلماء التي تبين أنه لابد في فهم"لاإله الله إلاالله" من الإتيان بعموم النفي لا الاقتصار على بعضه :

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

الأول / الأمر بعبادة الله وحدة لا شريك له والتحريض علي ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه. الثاني / الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله ، فلا يتم مقام التوحيد الا بهذا ، وهو دين الرسل - أنذروا قومهم عن الشرك ، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (النحل:٣٦).

والمخالف في ذلك أنواع : فأشدهم في المخالفة من خالف في الجميع ، ففعل الشرك واعتقده دينا ،وأنكر التوحيد واعتقده باطلا ، كما هو حال الأكثر [٣٧].

وهل فعلت حماس غير ذلك ، ألم تعتبر الديمقراطية هي المنهج الصحيح ...

■ ألم يقل عزيز دويك في برنامج بالعربي على قناة العربية الفضائية رداً على سؤال جيزال خوري :

س/ إذا اعترفت إسرائيل بالدولة الفلسطينية هل تعترفون بدولة إسرائيل؟

فأجاب بقوله : (إذا حددت الحدود سنكون ديمقراطيين أكثر من الغرب نفسه، سنعرض الأمر على الشعب

[36] / يراجع مقال بعنوان قد ظَلَمتَ وأبعَدْتَ يا حامد العلي لفضيلة الشيخ أبو بصير الطرطوسى

[37] / مجموعة التوحيد ص ٣٤:٣٩ ملخصاً

الفلسطيني، فإن وافق فنحن ديمقراطيون نقبل قراره، وإن رفض فهي أرضه وهو صاحب الحق الوحيد فيها)اهـــ...!!

■وقال الناطق الرسمي باسم حماس فوزي برهوم في حديث أدلى به للقدس العربية: (الخشية ليس من نتائج الانتخابات، بل من أن نتخطي القانون والدستور والشرعية ونسجل سابقة خطيرة .....إلى قوله: حركة حماس حريصة علي الدستور والقانون والديمقراطية حسب الأصول، وليس حسب المزاج لتيار في حركة فتح أو للمزاج الأمريكي.) اهـــ [شبكة الأخبار الفلسطينية مدار].

■ وقال إسماعيل هنية في برنامج قضية على بساط البحث الساعة ٧:٤٥ مساءً– يوم الأربعاء ٣ ربيع آخر ١٤٢٦هـــ الموافق ١٠ مايو ٢٠٠٥م قال : (إن حركة حماس تهدف من وراء دخول المجلس التشريعي تكريس وحدة الشعب الفلسطيني وتكريس التعددية السياسية والحزبية – وإن حركة حماس ستحترم إرادة الشعب فمن ينتخبه الشعب سترضى به حماس فنحن دائما وأبدا نبقى مع إرادة الشعب وسنقبل بما تفرزه صناديق الاقتراع مهما كانت النتيجة لأن صناديق الاقتراع والديمقراطية هي الطريق الصحيح والسليم.)اهـــ

وسئل رحمه الله عن : رجل دخل الدين وأحبه لكنه لا يعادي المشركين ، أوعاداهم ولم يكفرهم ، أو قال أنا مسلم ولكن لا أقدر أن أكفر أهل لا إله إلا الله ، ولو لم يعرفوا معناها ، ورجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن يقول لا أتعرض للقباب[38] ، وأعلم أنها لا تضر ولا تنفع ، لكن لا أتعرض لها .

الجواب : أن الرجل لا يكون مسلما إلا إذا عرف التوحيد ودان به ، وعمل بموجبه وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما أمر ، وأطاعه فيما نهي عنه وأمر به ، وآمن به وبما جاء به ، فمن قال لا أعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يكفرهم ، أو قال لا أتعرض لأهل لا إله إلا الله ، ولو فعلوا الكفر والشرك ، وعادوا دين الله ، أو قال لا أتعرض للقباب ، فهذا لا يكون مسلما ، بل هو ممن قال الله فيهم{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً} (النساء ١٥٠ :١٥١)

والله سبحانه أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم فقال تعالي : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (المجادلة:٢٢)[39]

فالكفر يكون بكلمه ولو لم تعتقد ، ويكون بفعل ولو لم يتكلم ، ويكون في القلب من الحب و البغض ولو لم

[38] / أي لا يتعرض لما يعبد من دون الله ـــ ومناط الاستشهاد هنا بيان للمدافعين عن حماس التي تدعى أنها حركة إسلامية مجاهدة ولكنها في نفس الوقت لم تطبق شرع الله والتزمت شرع غيره وأشرفت على المؤسسات التشريعية والمحاكم الوضعية وهذا كفر بالله وردة مغلظة عن دين الله ووالت غير المسلمين من الحكومات العلمانية العميلة الخائنة وتآمرت معهم ضد أهل التوحيد ٠٠فلا يدافع عنهم إلا شرح بالكفر صدرا فحكمه حكمهم.

[39] / مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج١ ص٣٨(الدرر السنية جـــ١٠ ص١٤٠)

يتكلم أو يعمل[40] .

يتضح لنا أنه لابد من عموم النفى [أى عموم الترك] وأنه لابد من الكفر بجميع أنواع المعبودات من دون الله [الطاغوت] ، أما إخراج بعضها بجهل أو تأويل ، كما هو حادث بالأمس واليوم ، فإن مرتكب هذا لم يأت بما دلت عليه لا إله إلا الله - ويلزمه ولابد من عدم الكفر به [أى الطاغوت] عدم عداوته ، وعدم اعتزاله ، وعدم قتاله[41] ... إلى آخر هذه الضوابط التى تحقق عموم النفي.

أيها المدافعون عن هذه الطائفة المجرمة حماس، لا عذر لكم أمام الله فلا تلبسوا على الناس دينهم وطريقهم ودوروا مع الحق حيث كان... هذه قيود النفي التي لم تلتزم بها حماس فلم تأت بعموم النفى ، حماس التى رضيت بغير الله ربا ومشرعا وحكما ، فها هى المجالس التشريعية والمحاكم القضائية يقدم فيها حكم المخلوق على حكم الخالق فالله يقول إن الحكم إلا لله ـــ وحماس تقول إن الحكم إلا للبشر ، ورضيت بغير الإسلام دينا ومنهجا ، حيث اعتنقت دين العلمانية والديمقراطية والولاء على غير الإسلام .

رابعاً : الإثبات وهو معنى " إلا الله " :

فيجب إثبات العبادة لله وحده ، وهذا هو الإسلام وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام:

قوله تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} (البينة:٥) {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (التوبة:٣١) {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ} (الزمر:٢) {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (آل عمران:٦٧)

ويقول شيخ الإسلام : فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده ، فهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره وذلك إنما يكون بأن يطاع في كل وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت فإذا أمر في أول الأمر باستقبال الصخرة ثم أمرنا ثانيا باستقبال الكعبة كان كل من الفعلين حين أمر به داخلا في الإسلام فالدين هو الطاعة والعبادة له) مجموع الفتاوى ج: ٣ ص:٩١، ٩٢

قال تعالى:{بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة:١١٢) ، وقد فسر إسلام الوجه بما يتضمن إخلاص قصد العبد لله وحده وهو محسن بالعمل الصالح المشروع وهذان الأصلان جماع الدين أن لا نعبد إلا الله وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} (الكهف:١١٠)

[40] / الدرر ص٢٩

[41] / أما من قاتله ممن لم يكفره فبناء على عداوة مقيدة لا العداوة المطلقة من كل قيد التي تكون للكافر

يقول الإمام ابن القيم : والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بالله وبرسوله ، واتباعه فيما جاء به ، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم ، وإن لم يكن كافرا معاندا ، فهو كافر جاهل[٤٢].

أيها المدافعون ألا ترون أن حماس قد آمنت ببعض الكتاب وكفرت ببعض واستسلمت لله فى النسك كالصلاة والصيام والحج ولكنها أشركت فى عبادة ربها واتخذت غيره إلها فى الحكم والتشريع وقد قال تعالى { أفغير الله ابتغى حكما } واتخذت غير الله وليا وقد قال تعالى { أفغير الله اتخذ وليا } حيث اختارت الدستور الوضعى والقانون والوضعى والتشريع الوضعى وعملت على حمايته وصيانته وجعلت له حرمة ، حتى صارت الديمقراطية والعلمانية والشرعية الدولية دين حماس الجديد عقد عليه ولائها وبرائها ٠وقد قال ربنا فيمن هذا شأنه...

{ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (البقرة:٨٥) ... وقال أيضا { أُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً } (النساء:١٥١)

خامساً : معنى العبادة [٤٣] :

معنى العبادة في اللغة: الطاعة. والتعبد: التنسك.

قوله تعالى : {فادخلي في عبادي} أي في حزبي، فأضاف معنى جديدا ، وهو الولاء ، ويرى الأستاذ أبو الأعلى المودودي استنادا إلى الاستعمال اللغوي لمادة [ع ب د] أن مفهوم العبادة الأساسي أن يذعن المرء لعلو أحد وغلبته، ثم يتزل له عن حريته واستقلاله، ويترك إزاءه كل مقاومة وعصيان وينقاد له انقيادا. وهذه هي حقيقة "العبدية" و"العبودية" ومن ذلك أن أول ما يتمثل في ذهن العربي بمجرد سماعه كلمة "العبد" و"العبادة" هو تصور العبدية والعبودية، وبما أن وظيفة العبد الحقيقية هي إطاعة سيده وامتثاله أوامره، فحتما يتبعه تصور الإطاعة.

ثم إذا كان العبد لم يقف به الأمر على أن يكون قد أسلم نفسه لسيده طاعة وتذللا، بل كان مع ذلك يعتقد بعلائه ويعترف بعلو شأنه، وكان قلبه مفعما بعواطف الشكر والامتنان على نعمه وأياديه، فإنه يبالغ في تمجيده وتعظيمه، ويتفنن في إبداء الشكر على آلائه، وفي أداء شعائر "العبودية" له، كل ذلك اسمه التأله والتنسك. وهذا التصور لا ينضم إلى معاني العبودية إلا إذا كان العبد لا يخضع لسيده رأسه فحسب، بل يخضع معه قلبه أيضا.

[٤٢] / طريق الهجرتين ٦٠٨/١

[43] / يراجع كتاب في ظلال الإسلام لفضيلة الشيخ أبو أحمد عبد الرحمن المصري حفظه الله.

معنى العبادة في الشرع: "والعبادة أصل معناها: الذل أيضا، يقال طريق معبد، إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية المحبة له سبحانه.

ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدا له، ولو أحب شيئا ولم يخضع له، لم يكن عابدا له، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلي العبد من كل شيء. وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله - وبهذا ندرك أن العبادة المشروعة لا بد لها من أمرين:

الأول : هو الالتزام بما شرعه الله ودعا إليه رسله، أمرا ونهيا، وتحليلا وتحريما، وهذا هو الذي يمثل عنصر الطاعة والخضوع لله ، فليس عبدا ولا عابدا لله من رفض الاستسلام لأمره، واستكبر عن اتباع نهجه، والانقياد لشرعه، وإن أقر بأن الله خالقه ورازقه[44] ، فقد كان مشركو العرب يقرون بذلك، ولم يجعلهم القرآن بذلك مؤمنين ولا عبادا لله طائعين، فخضوع الإقرار بالربوبية لا يكفي، وخضوع الاستعانة في الكربات والاستغاثة في الشدائد لا يكفي، ولا بد من خضوع التعبد والانقياد والاتباع الذي هو حق الألوهية، وبهذا يتحقق معنى (إياك نعبد وإياك نستعين).

أساس الخضوع لله الواحد القهار هو الشعور الذاتي بالحاجة إلى من يملك الضر والنفع والموت والحياة، ومن له الخلق والأمر، ومن بيده ملكوت كل شيء، ومن إذا أراد شيئا قل له (كن) فيكون.. الشعور بالضعف أمام من يملك القوة كل القوة. والشعور بالجهل أمام من أحاط بكل شيء علما. والشعور بالعجز أمام من يملك القدرة كل القدرة، والشعور بالفقر أمام من يملك الغنى كل الغنى، وباختصار شعور العبودية المخلوقة الفانية الفقيرة بالذات أمام الربوبية الخالقة الأزلية الأبدية، المالكة لكل شيء، والمدبر لكل أمر.

الثاني: أن يصدر هذا الالتزام من قلب يحب الله تعالى، فليس في الوجود من هو أجدر من الله تعالى بأن يحب، فهو صاحب الفضل والإحسان، الذي خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا، وخلق له ما في الأرض جميعا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وخلقه في أحسن تقويم وصوره فأحسن صورته، وكرمه وفضله على كثير من خلقه، ورزقه من الطيبات، وعلمه البيان، واستخلفه في الأرض، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، فمن أولى من الله بأن يحب؟ ومن يحب الإنسان ــ إذن ــ إن لم يحب الله تعالى؟ إن أساس محبة الله تعالى هو الشعور بفضله ونعمته، وإحسانه ورحمته، والإحساس بجماله وكماله، فمن كان يحب الإحسان فالله هو واهبه وصاحبه، ومن كان يحب الجمال فالله هو مصدره، ومن كان يحب الكمال فلا كمال في الحقيقة إلا كماله، ومن كان يحب ذاته، فالله هو خالقه.

---

[44] / تماما كما فعلت طائفة حماس المرتدة .

فمن عرف الله أحبه، وبقدر درجته في المعرفة تكون درجته في المحبة، ولهذا كان الرسول أشد الناس حبا لله، لأنه كان أعرفهم بالله، وكانت قرة عينه في الصلاة، لأنها الصلة المباشرة بين قلبه وبين الله، وكان في دعائه يسأل الله الشوق إلى لقائه، ولذة النظر إلى وجهه سبحانه، ولما خير بين البقاء في الدنيا وبين اللحوق بربه قال: أختار الرفيق الأعلى!

١ - فالعبادة معناها غاية الذل : يقول تعالى : {قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه} فهي حق الله الخالص[45] ، وحق الله فيها بالتوجه إليه وحده ، وقبول شرعه فيها ، والموالاة على هذا الشرع – وفى العادات والمعاملات بقبول شرعه فيها والموالاة على هذا الشرع ، فلابد أن تكون العبادة خالصا صوابا ،أى يقصد بها الله وحده ، وصوابها أن تكون على السنة ، فمن عبد الله بما شرع فهذا هو المسلم ، أما من عبد الله بما لم يشرع فهذا غير المسلم ، ومن عبد غير الله بما شرع فهذا هو غير المسلم ، ، وهنا يدخل فيه الدين المنسوخ والدين المبدل ، فمن عبد الله بالدين المنسوخ أو المبدل فليس بمسلم.

٢ - والعبادة معناها غاية الحب : قوله تعالى :{يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي بالله بقوم يحبهم ويحبونه} غاية الحب ، والحب أصل الولاء ، والولاء [ولاء نصرة - او اتباع - أو نسك]:

أ- ولاء نصرة { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } (المائدة:٥٥-٥٦)

ب - ولاء اتباع {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ } (البقرة:٢٥٧)

ج - ولاء نسك {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} (الزمر:٢-٣)

٤ - والعبادة معناها : حق الله الخالص وهي أربعة أمور:

أ- العبادات الظاهرة : وهي توقيفية غير معقولة المعني تفتقر إلي نية.

ب- الأعمال القلبية المتعلقة بها أو المستقلة عنها التي يتأله بها القلب.

ج - الولاء { قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:١٤)

د- الحكم{ أَفَغَيْرَاللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}(الأنعام:١١٤)

[45] / الأحكام أربعة: حقوق الله خالصا، وحقوق العباد خالصا أيضا، وما يشتمل على الحقين وحق الله فيه أغلب، وما يشتمل عليهما وحق العباد فيه أغلب.

٥- والعبادة معناها : - توحيد القصد :

قوله تعالى :{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام:٧٩) أي أن يكون الله سبحانه هو المقصود وحدة بالطاعات التى هى العبادة بمعناها الشامل – وقال تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (يونس:١٠٤) وبهاتين الآيتين وأمثالهما من القرءان ، يميز المؤمن دين المرسلين من دين المشركين ، فإقامة الوجهه لله - بإخلاص العبادة لله بجميع أنواعها ، هو دين المرسلين ، وتوجيه الوجهه بشئ من أنواعها لغير الله ، هو الشرك الذي لا يغفره الله[٤٦] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل حققت حماس معنى العبادة من الذل والخضوع لربها والاستسلام له وطاعته ونصرة دينه وأوليائه والإجابه واضحة لكل ذى عينين أنها ما خضعت إلا للقوانين الوضعية طاعة لدول الكفر و الإلحاد وتقربا إليهم زلفى ليحظوا بشرف الرضا عنهم وكما كان عباد الأصنام والأوثان يقدمون لها القرابين ، قدمت حماس دماء الأطهار البررة من أهل التوحيد برهاناً على ولائها وخضوعها لطواغيت الكفر العالمي وقربانا لصنم القوانين الوضعية

نخلص مما سبق

١/ ثبت بالأدلة الشرعية القاطعة ـــ من كلام الله ورسوله ـــ والتي أجمعت عليها أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن حماس طائفة مرتدة لا يجوز الانتساب إليها ولا العمل تحت رايتها وأنها ليست إلا علمانية بغيضة مخادعة ، ترفع شعار الإسلام وهى منه براء.

٢/ أن ردتها مغلظة وزادت بالقتال دونها وقتل الموحدين.

٣/ وأن من يدافع عنها ويقف في صفها ويرضى بدينها العلماني والديمقراطي يأخذ حكمها إذ أن الأدلة على كفرها معلومة من الدين بالضرورة.

٤/ أن المجاهدين من أهل التوحيد أعذروا إلى الله فيهم فلم يبدؤوهم بقتال بل صبروا واحتسبوا وسددوا وقاربوا وأرخوا الستر انتظارا للفيء وطلبا للمؤلفة رغم أنهم استباحوا دمائهم وأموالهم وافتروا الكذب عليهم ليصدوا الناس عنهم .

٥/ أن قتال هذه الفئة المحاربة لشرع الله والخارجة عن حدوده أصبح من الواجبات الشرعية إلا ما يعترض ذلك من أمور تخص الحركة الجهادية كالسياسة الشرعية أو ضعف.

[46] / الرسائل والمسائل جـــ٥ ص ٣٩٠

وختاماً :

أقول لكل شهيد ما قاله ربنا فى كتابه { وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ } (محمد:٤-٦) - وأقول لأهل الجهاد والتوحيد ما قال ربنا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } (محمد:٧)- وأقول لحماس ومن يدافع عنها ما قال ربنا { وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ـــ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } (محمد:٨-٩).

ادعوا لإخوانكم المجاهدين

مجموعة الأنصار البريدية
Al-Ansar Mailing list Newsletter

إخوانكم في

[مجموعة الأنصار البريدية]

Al-Ansar Mailing List Newsletter

١٤٣٠هـ // ٢٠٠٩ م